الملك فهد إلى رحمة الله

١٣٤٣ - ١٤٢٦
١٩٢١ - ٢٠٠٥

أفق الشمس

من نعزي فيك

د.هيا عبدالعزيز المنيع

■ قدر الله أن أتلقى خبر وفاة والدنا خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله رحمة واسعة-، وأنا خارج بلادي، وبالتالي كانت المتابعة عبر الهاتف أو المحطات الفضائية، الأكيد أن الحزن والألم كان الأكثر أثراً في وجداني، ولكن تلك المتابعة جعلتني أشعر بالفخر أنني أنتمي لوطن حكمه رجل مثل فهد بن عبدالعزيز.

الكل تحدث عن مآثره التي اعتلت قمة الفعل وحظيت بالتنفيذ في مساحات مكانية وزمانية واسعة يصعب حصرها في مقال واحد.

لقد اتفق الأعداء والأصدقاء على أن فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- رجل سياسة من طراز نادر فهو لم يكن يبحث عن مجد شخصي - وهذا من حقه - قدر بحثه عن مصلحة شعبه وأمته الإسلامية على حد سواء.

وسيظل التاريخ يشهد لفهد بن عبدالعزيز قيادته لمؤسسة التعليم الأهم في البلاد حين كان وزيراً للتعليم، ويسجل له قيادته لأكثر من مؤسسة بنجاح على المستوى الوطني.

وسيشهد التاريخ لخادم الحرمين الشريفين -يرحمه الله- تزامن الإنجاز المحلي مع قيادته للعمل السياسي السعودي الخارجي، حين اتخذ أهم وأصعب القرارات في غير موقف لعل أهمها بالنسبة لنا كسعوديين وخليجيين عموماً تحرير الكويت، ذلك القرار الذي لم يكن سبباً في تحرير الكويت وحسب بل وحماية الأمة العربية عموماً من حالة انهيار كامل كانت معرضة لها بسبب الانقسام غير المتوقع تجاه عملية الاحتلال العراقي للكويت.

والكثير من التحولات المحلية عاشتها المملكة في عهده في كافة القطاعات كان للمرأة منها نصيب كبير حيث الاتساع في قطاع التعليم والتوسع النوعي في عملية التوظيف ثم التوسع بشكل كبير في التعليم العالي للمرأة السعودية، يكفي أن نعلم أن كليات البنات قد تمت سعودتها بما لا يقل عن نسبة ٨٠٪ من جهازها التعليمي وهي نسبة غير قليلة قياساً بعمر التعليم الجامعي للمرأة في بلادنا.

أعلم أن الكتابة عن أعمال فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- في مثل الوضع النفسي الحالي لنا كسعوديين أمر صعب وعزائي أن التاريخ كفيل بتسجيل أعمال وأمجاد وإنجازات رجل اتصف بالدبلوماسية والإنسانية والحكمة وبعد النظر...

إن التاريخ سيكتب انه أعاد للأمة العربية هيبتها... وانه كان رجل الوحدة العربية الأول عملياً وليس بالشعارات التي يتم ترديدها، وأيضاً التاريخ سينصفه حين يحلل رجال التاريخ بموضوعية قراره -رحمه الله- بتحرير الكويت.

رحم الله فهد بن عبدالعزيز واسكنه فسيح جناته...

ونسأل الله عز وجل أن يعين خليفته والدنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أطال الله في عمره - على إكمال مسيرة الوطن محلياً وخارجياً..

والعزاء موصول لحرمه وأبنائه وألهمنا وإياهم الصبر والسلوان.

مسؤولية

فاجعة يوم الاثنين

ناهد سعيد باشطح

فاصلة :

«للموت فينا سهام وهي صائبة
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا»

- الإمام علي بن أبي طالب -

■ كان يوم الاثنين الماضي يوما صامتا في قلوبنا بالرغم من أن جميع القنوات الفضائية تناقلت خبر وفاة الملك الراحل فهد بن عبد العزيز وبدا لنا الأمر بكل ما حمل من إرهاصات المفاجأة وكأنه ليل طويل لن ينقضي.

إحساس باليتم الداخلي فالذي مات هو ملك منحنا من قلبه الكبير سنوات كثر من الرعاية والأمان وقدم لهذه البلاد إنجازات عديدة من أهمها الأنظمة الأربعة التي هي نظام الحكم، نظام مجلس الوزراء، نظام الشورى، نظام المناطق.

أما لو أردنا أن نتحدث عن النقلة الحضارية التي تبناها رحمه الله فهذه تحتاج إلى رصد دقيق فالحقبة التي تولى فيها الملك فهد يرحمه الله كانت حقبة انتقالية عالمية.

والمنجزات فيها متميزة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية انعكست على الارتقاء بمستوى المعيشة في ظل استتباب الأمن و الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وإلى جانب رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله لخطط التنمية الشاملة والإنجازات الحضارية، فقد حدثت في عهده أضخم توسعة تاريخية للحرمين الشريفين لم تتم منذ أيام الدولة الأموية .

كنا قد اشتقنا إبان مرضه إلى صوته في خطاباته التي كان يلقيها في المحافل والمناسبات وكان صوته دوما يأتي محملا بالتلقائية والحميمية في حديثه للجميع

وكأن الجميع هم أبناؤه القريبون وهم كذلك حيث ملكه للبلاد حوى العطاء في أعمق معانيه.

والمستعرض لسيرته العملية يجدها حافلة بالمناصب الهامة المؤثرة في نهضة البلد حيث كان أول منصب تولى مسئولياته، هو وزارة المعارف حيث أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز أمره الملكي بتعيينه أول وزير للمعارف في ١٨/٤/١٣٧٣هـ وذلك عندما استحدثت وزارة المعارف وأسهم خادم الحرمين الشريفين في بناء النهضة التعليمية وإرساء معالمها الأساسية التي امتدت لترتقي بنواحي التعليم في أنحاء المملكة العربية السعودية واستمر وزيرا للمعارف حتى٣ 7/1380/هـ، ثم عُين وزيراً للداخلية في عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، بالإضافة إلى منصبه وزيراً للداخلية. كما كلف برئاسة اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٨٥هـ 1965/م.

وعندما بويع الملك خالد بن عبدالعزيز بالحكم في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م أصبح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء. وكلف برئاسة مجلس إدارة الخدمة المدنية عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

هذه المناصب لم تكن من فراغ بل جاءت إليه لأنه ولد محنكا بالفطرة بحكمة خولته لقيادة البلاد لأكثر من عشرين عاما في سلام.

رحم الله فقيد الأمة العربية والإسلامية وأعان الله ملكنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز على إكمال مسيرة هذه البلاد الطاهرة .

nahed@nahed.net

فهد السلام والخير

د. فهد بن عبدالله السماري *

لقد رسم بالفعل الملك فهد رحمه الله لهذه الأمة مساراً متميزاً للإنسانية والخير وجعل معالمه واضحة للعيان

■ تعرف الشخصيات السياسية غالباً بجهودها في مضمار السياسة والقرارات التاريخية التي تخدم الشعوب التي هي مسؤولة عنها، ومن النادر أن تجد شخصية سياسية تتجاوز في جهودها ومواقفها حواجز السياسة لتدلف إلى مضمار الإنسانية. بل من النادر أيضاً أن تجد تلك الشخصية التي تقرن مواقفها السياسية بأهداف إنسانية. إلا أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - جسد تلك الشخصية التاريخية التي تميزت بجهودها ومواقفها في المجال السياسي والمجال الإنساني.

لقد كان الملك فهد - رحمه الله - رجل السياسة المرتكز على السلام وليس العدوان، وكان يستخدم السياسة كأداة واضحة ومهمة لخدمة الإنسانية متجاوزاً حدود بلاده وحدود العالمين العربي والإسلامي لتعم إنسانيته أرجاء الأرض.

وباستقراء احداث الثلاثة عقود الأخيرة نجد أن الملك فهد - رحمه الله - كان سباقاً الى معالجة الكوارث والأزمات الإنسانية أينما تحدث دون حصر على جنس أو قومية أو دين. ولاشك أن المطلع على مواقف الملك فهد - رحمه الله - في أروقة السياسة الخارجية سيجد أن تلك المواقف كانت تهدف أساساً إلى إرساء السلام وحل النزاع وتقديم العون والمساندة إلى كل محتاج.

ومن المواقف التي لا تنسى وليست إلا أمثلة فقط على ما قدمه الملك فهد - رحمه الله - من مواقف سياسية إنسانية تلك المبادرة العربية التي أعلنها رحمه الله في قمة فاس وأصبحت مساراً سياسياً ودبلوماسياً لما حدث بعد ذلك من جهود عالمية لتحقيق السلام. فلقد تصدى رحمه الله للمشككين في تلك المبادرة ولم يتراجع أمام أصوات النقد المروعة والتي كانت جوفاء وغير صادقة. ومن تلك المواقف أيضاً توجيه معظم وغالب المقابلات السياسية مع رؤساء الدول وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة قضايا العرب والمسلمين متقدمة بذلك على قضايا المملكة العربية السعودية.

ولاشك أن العرب يدركون أن اتفاق الطائف الذي رعاه وبادر به رحمه الله أصبح اليوم من المحطات السياسية المهمة في خريطة السلام على أرض لبنان. وهناك الكثير من المواقف والمبادرات التي تركها لنا جميعاً خادم الحرمين الشريفين رحمه الله وأصبحت نماذج متميزة في صناعة السلام والخير للإنسان.

فهنا تكمن الميزة الخاصة بالملك فهد رحمه الله في نظرته الإنسانية الواعية والواسعة لاتخاذ مواقف تخدم الجميع من ابناء الوطن والأمة العربية والإسلامية بل والعالم أجمع. ومن معالم تلك الإنسانية الواعية أيضاً محبته رحمه الله للخير وأعمال الخير، تلك المحبة التي تجسدت في أعمال واقعية ومشروعات كثيرة استفاد منها الجميع.

فالملك فهد - رحمه الله - قرر أن تكون سياسته ومواقفه في اتجاه أساسي ورئيسي هو اتجاه الخير والسلام معاً لحاجة المجتمعات إلى ذلك في كل مكان، وقدم رحمه الله من أجل ذلك الكثير من الصبر والجهد المتواصل الذي بلاشك كان له الأثر المباشر على صحته في آخر حياته.

لقد رسم بالفعل الملك فهد رحمه الله لهذه الأمة مساراً متميزاً للإنسانية والخير وجعل معالمه واضحة للعيان وأثبت أن نتائج ذلك المسار أكبر وأهم من مغانم سياسية مؤقتة تزول بأفعال الزمن والمكان. ولاشك أن هذا المسار الذي انتهجه الملك فهد رحمه الله انطلق من الوعاء الأساس المملكة العربية السعودية التي تأسست منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي على أرض الجزيرة العربية لتعلن انطلاقة السلام وانتشار الخير وزوال الشتات والخوف والشر. وتجدد هذا الوعاء الطيب في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز الذي أعاد تأسيس الدولة السعودية في مطلع القرن العشرين الميلادي ليعلن انتصار الخير والسلام من جديد. وواصل مسيرة الخير ابناؤه رحمهم الله الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد. ويتواصل هذا العطاء المتدفق اليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهم الله وأمدهم بعونه وتوفيقه.

نحن الآن أمام وقفة تاريخية صادقة تتطلب منا توثيق مسيرة السلام هذه التي صنعها الملك فهد يرحمه الله وجعل منها منارة لهذا الوعاء الطيب المملكة العربية السعودية.

بل نحن الآن أمام حاجة وطنية لتوثيق تاريخ الملك فهد الذي يعد جزءاً مكملاً ومهماً لتاريخ البلاد ليصبح محفوظاً بدروسه ونتائجه وثماره لجميع الأجيال. ولعل ابناء المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم ابناء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - يبادرون نحو إرساء أساس كيان خاص يحمل اسمه رحمه الله لتوثيق مواقفه ومسيرته ولا ستمرار أعمال الخير والسلام باسمه في جميع انحاء البلاد.

.. ولعلي مع تقديم العزاء لأبناء الفقيد الغالي أن التمس النظر في اقتراح بإنشاء (مؤسسة الملك فهد بن عبدالعزيز للخير والسلام) لتواصل ما كان يقوم به رحمه الله وتجعله حياً ومميزاً في السنوات المقبلة بإذن الله.

رحمك الله ياأبا فيصل وأسكنك فسيح جناته وجزاك الله عن الجميع كل خير على ما قدمته لهم من خير ومحبة وسلام وتنمية واهتمام، ووفقك الله يا أبا متعب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وأمدك بعونه وتوفيقه، ووفقك الله يا أبا خالد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد في مسيرتك لمعاضدة أخيك، ولجميع الأمراء والمسؤولين الذين يشاركون في خدمة هذا الوطن المعطاء، وطن السلام ووطن الخير.

والله الموفق

* أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

فهد بن عبدالعزيز: أصالة الريادة وشموخ الإرادة

د. أحمد بن محمد الضبيب*

لقد كان الفهد حريصاً - فيما يخص المحيطين العربي والإسلامي - أن يتخذ أخطر القرارات في سبيل حفظ الأمن والاستقرار لأبناء أمته

■ عندما نودع الملك فهد بن عبدالعزيز وهو يرحل عنا إلى دار البقاء - محفوفاً بمشاعرنا الغامرة من الأسى والحزن، ودعواتنا المخلصة أن يتغمده الله بواسع رحمته وأن يمن عليه بالعفو والمغفرة - فإننا نودع ملكاً عزيزاً على القلوب قريباً إلى النفوس، محبوباً من أبناء شعبه وأمته، قائداً حقق انجازات عظيمة في تاريخ أمتنا. عشنا معه سنين هي أزهى سنين هذه الدولة السعودية منذ تأسيسها حتى الآن، وتعلمنا من حكمته الشيء الكثير، وما ذلك إلا لأنه كان ملكاً ذا رؤية مستشرفة، ومشروع حضاري تنموي واضح خصصه لرفاه شعبه وتقدمه، والاسهام في تقوية أمته العربية والإسلامية.

لا أحد ينكر أن بصمات الملك فهد على التعليم وهو العصب الرئيس في جسم أي تنمية كانت واضحة بارزة منذ أن عهد إليه بأول وزارة للمعارف. لقد كان التعليم هاجسه الأول والأخير، وكانت رؤيته الثاقبة أن ينتشر العلم في جميع أنحاء البلاد، في جبالها وسهولها وعلى شواطئها وفوق صحاريها الشاسعة. وكان من ضمن مشروعه أن يكون العلم مبذولاً للجميع شباناً وفتيات، وأن لا يقتصر على منطقة دون أخرى وأن يشمل ذلك التعليم في جميع مراحله من رياض الأطفال حتى مرحلة الدراسات العليا ولم يكن مشروعه التعليمي يقتصر على داخل المملكة بل كانت البعثات العلمية إلى خارج المملكة في جميع التخصصات ظاهرة بارزة في عهد الفهد العظيم.

وكان رحمه الله شديد العناية بالعلماء والبارزين من مفكري هذه البلاد، والباحثين، والمتخصصين يتابع أخبارهم ويسعد بانجازاتهم، ويثني عليهم في مجالسه. وكان - قبل أن يداهمه المرض - حريصاً على الالتقاء بالشباب في دور العلم ومواقع العمل، سعيداً بمشاركتهم الفرحة في مناسبات تخرجهم، أو مناسبات نجاحاتهم في الحياة.

وكما كان التعليم يمثل صرحاً شامخاً بناه الملك فهد في هذه البلاد فقد بنى أيضاً صروحاً شامخة خالدة أخرى تذكر له على مرور الأزمان، لعل أهمها توسعته التاريخية للحرمين الشريفين التي تعد بحق أحد أكبر المنجزات على امتداد التاريخ الإسلامي، فلا أحد يزور المسجدين الشريفين حتى يرى بأم عينيه تلك الإرادة العظيمة الشامخة التي جعلت هذا الملك العظيم يقدم لدينه وأمته هذا الانجاز الرائع، هذه الإرادة المشبعة بالايمان والتقوى وحب الخير لأبناء الأمة الإسلامية جميعاً من أجل ان يؤدوا مناسكهم في جو مريح وممتع.

ومن أهم المشروعات العملاقة التي شهدتها المملكة في عهد الملك فهد الاهتمام المنقطع النظير بالمؤسسات الصحية حتى غدت بلادنا وجهة المستشفين وملجأ الباحثين عن العلاج الصحي المتقدم، وأضحت انجازاتنا الإنسانية توشح بلادنا بشعار «مملكة الإنسانية».

وفي مجالات المواصلات والاتصالات شهدت بلادنا في عهد الفهد قفزات تاريخية وضعتها في مصاف أمم متقدمة سبقتنا بعشرات السنين.

ولعل من أهم الأعمال العظيمة الرائدة التي تسجل للملك فهد بمداد من نور، والتي نرجو الله ان يجعلها في ميزان حسناته، إنشاءه مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم في المدينة المنورة والإغداق عليه بكل الوسائل كي يطبع كتاب الله طباعة متقنة بريئة من التحريف الذي كان ينتاب الطبعات التجارية في البلاد الإسلامية فضلاً عن الطبعات المدسوسة المليئة بالتحريف المقصود والتي طالما تنبه لها أبناء الأمة الإسلامية.

من خلال هذا الصرح الكبير أهدى الملك فهد إلى العالم الإسلامي طبعة مدققة صحيحة من كتاب الله تلقاها الجميع بالتقدير والشكر. بل أصبح هذا المجمع مركزاً علمياً يهتم بكل ما يخص علوم القرآن من رسم وقراءات وترجمات للمعاني وتسجيل بالوسائل الحديثة، ومؤلفات تتناول علوم الكتاب العزيز.

إن إرادة الملك فهد الشامخة كانت دائماً وراء انجازاته العملاقة في مختلف المجالات فلم يكن يقنع بالمشروعات المتواضعة وإنما كان كثيراً ما يتطلع إلى الأضخم والأعظم والأجود. كان طموحه لا يحد من أجل ان يحقق لدولته كل أسباب الرخاء والعزة.

في عهد الفهد استكملت بلادنا مؤسساتها الدستورية في اصدار النظام الأساسي للحكم، وإصدار نظام المناطق، وإعادة تكوين مجلس الشورى على أساس حديث وتوسيع نطاق المشاركة والصلاحيات فيه. وصدرت عشرات الأنظمة الحديثة والمحدثة وأصبح اقتصادنا قوياً وانشئت في البلاد مختلف المؤسسات والمنشآت الاقتصادية الحكومية والخاصة التي تعمل على تحقيق معدل أعلى في النمو الاقتصادي.

لقد كانت سياسة الملك فهد مثالاً حياً على سياسة المملكة الثابتة المستقرة من قضايا الأمتين العربية والإسلامية، تلك السياسة التي أرسى دعائمها الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه، والتي تقوم على إصلاح ذات البين بين الأشقاء، ورأب الصدع، وتشجيع التآلف والتكاتف، وعدم التدخل في شؤون الآخرين وعدم التفريط في حقوق العرب والمسلمين وحب السلام والسعي لاستقرار الأمن لدى الجميع، والتعايش مع جميع الأصدقاء من سكان المعمورة. وهي سياسة أكسبت المملكة الاحترام والتقدير من الأمم الأخرى.

ولقد كان الفهد حريصاً - فيما يخص المحيطين العربي والإسلامي - أن يتخذ أخطر القرارات في سبيل حفظ الأمن والاستقرار لأبناء أمته. ولا أحد من أبناء الوطن العربي ينسى ذلك القرار الشجاع الذي اتخذه لتحرير الكويت، وتحمل فيه أعظم المسؤوليات، وقد أثبتت الأيام انه كان على حق في موقفه الجريء. وكم كلفه ذلك القرار من الجهد والعناء، لكنه كان واثقاً من صحة قراره، مؤمناً بأنه أدى به واجبه نحو بلاده وأمته.

لقد عمق الملك فهد هذه السياسة وأضاف إليها ما جعلها أكثر وضوحاً وثباتاً بالممارسات العملية التي انتهجتها المملكة في عهده، وعززتها اللمسات الإنسانية التي أسبغها عليها من خلال مساعدات المملكة التنموية لكثير من دول العالم النامية، إلى جانب أعماله الخيرية والإغاثية التي شملت دولاً كثيرة من العالم.

رحم الله فهد بن عبدالعزيز الملك العظيم صاحب الرؤية الثاقبة، والعزم الشديد والقلب الذي وسع شعبه والإنسانية جمعاء. ووفق الله خلفه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان ﴿إن لله وإنا إليه راجعون﴾.

* عضو مجلس الشورى